مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 150 (2): 140-164

Damascus university journal of Historical Studies
V 150 (2):164-140

إشكالية المسرح في حمص (EMESE)

خلال العصر الروماني

جواد حسن عكلا

آثار عصور كلاسيكية . قسم الآثار . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة دمشق . [1]

الملخص

لعبت مدينة حمص (EMESE) دوراً تاريخياً مهماً خلال العصر الروماني، واعتلى عرش روما عدة أباطرة من الأسرة السيفيرية بعد زواج سيبتيموس سيفيروس SEPTIMUS SEVERUS من ابنة كاهن معبد الشمس جوليا دومنا، التي تنتمي إلى نسب رفيع يعود لأسرة شمسيغرام SAMPSIGERAMOS أمراء هذه المدينة . إلا أن العديد من الإشكاليات الأثرية تتعلق بحمص القديمة في العصور الكلاسيكية، أهمها معرفة موقع منشآتها المعمارية العائدة إلى العصر الروماني التي ما تزال مجهولة حتى الآن؟ ومعرفتنا عنها لا تتعدى سياق الفرضيات والقراءات الأولية (كأسوار المدينة ومعبد الشمس) ونضيف لها المسرح موضوع بحثنا الذي نقدمه في هذا المقال الذي نطرح فيه تساؤلاً وفرضية مقترحة لموقعه؟ ومن جانب آخر البحث في البدائل الممكنة والأسباب التي تجعل من مدينة بهذه الأهمية دون مسرح معماري ثابت؟ مع إمكانية تقديم المسرحيين عروضهم على منصات خشبية مؤقتة؟

الكلمات المفتاحية: حمص (إميسا)، عمارة رومانية، مسرح روماني، منصة، أوركسترا، أقنعة مسرحية رومانية.

تاريخ الايداع: 2025/12/28
تاريخ النشر: 2026/2/16

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب CC BY-NC-SA

بطاقة شكر : كل الشكر والتقدير للمديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق ولدائرة آثار حمص وأمانة متاحفها، لجهودهم في تقديم بعض الصور والمخططات اللازمة للبحث. (الباحث)

ISSN (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/index/index

THE PROBLEM OF THEATER IN HOMS (EMESE) DURING ROMAN AGE

JAWAD . H . OUKLA
Antiquities of Classical Ages – Department of Archeology –College of Arts and Human Sciences – University of Damascus

Received: 28/12/2025
Accepted: 16/2/2026

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

ABSTRACT
The city of Homs (EMESE) played an important historical role , several emperors from the severian dynasty ascended the throne of Rome , after Septimus severus marred the daughter of a priest of the sun temple(julia domina) , which belongs to noble lineage of family Sampsigeramos , princes this city . However , many archaeological problems relate to the city of homs , trough the classical ages , the most important aspects understanding its architecture al structures dating back to the roman age , which remains unknown to this day ? our knowledge of it does not go beyond hypotheses and preliminary readings (city walls and sun temple) , In addition to the theater which is the subject of our research , in which we present a question and suggestion regarding its supposed location ? on the other hand research in to possible alternatives , and the reasons that make a city of such historical importance, without a theater during the roman age , with the possibility for theater artists their performances on temporary wooden theatre ? .

Key Words : Homs (EMESE) , Roman Architecture , Roman Theater , SKENE , Orchestra ,roman theatrical Masks .

المقدمة:

(وجود المسرح ؟ وإشكاليات متعددة : تأسيس المدينة ...الأسوار ...المعبد ...في العصر الروماني)

تعتبر مدينة حمص القديمة (EMESE) من مدن العصور الكلاسيكية في سورية خلال الفترات الرومانية والبيزنطية، واستمرت خصوصيتها كمدينة هامة خلال العصور الإسلامية (زهدي . بشير . 1984. ص 56) وما تزال تحتفظ بأجزاء من أسوارها وبعض أبراجها العائدة للفترات الأيوبية والمملوكية حتى اليوم .

وثمة إشكالية تاريخية أثرية من ناحية المطلع والتأسيس خلال العصر الهلنستي , حيث لا يوجد أية معلومات عن مدينة حمص قبل العصر الروماني (عبد الحق. سليم عادل . 1960ص 5)، كما تغيب عن مكتشفاتها الأثرية الأدلة التي تشير إلى وجود سويات أو معطيات من العصر الهلنستي (السلوقية Sèleucide) بإمكانية تشابهها مع أفاميا Apamée أو اللاذقية Laodicée و أنطاكية Antioche وغيرها من المدن السورية الكلاسيكية النموذجية (زهدي بشير . 1955 / 1954 ص 39) , مع الأخذ بعين الاعتبار تمازج التأثيرات الهلنستية مع عراقة تخطيط المدن في سورية خلال تاريخ حضارات الشرق القديم المحلية الابتكار والأسلوب، ويميل العديد من الباحثين إلى اعتبار حمص كمدينة تأسست في العصر الروماني (عبد الكريم. مأمون. 2001. ص 43 . 55) وفقاً لأدلة متعددة من بقايا معمارية كالمدافن والفسيفساء , بالإضافة للقطع الأثرية من سرج وأواني ونقود وكتابات أثرية أرخ أقدمها اعتباراً من القرن الأول الميلادي , ومن أشهر القطع المكتشفة خوذة حمص وقناعها الفضي الشهير الذي يعتقد أنه لأحد الأمراء الحمصيين من أسرة شمسيغرام العربية Sampsigeramos (سيريغ هنري. 1953 ص 162) مؤسسي المدينة الذين يرجح أنهم انتقلوا من الرستن (Arèthuse) أريتوزا إلى حمص وقاموا بتأسيسها، وقد أشار أيضاً المؤرخ والجغرافي الروماني استرابون Strabon, الذي تحدث عن أسرة الشيوخ الحمصيين البدوية التي أعطت المدينة اسمها في القرن الأول قبل الميلاد (غاتييه . بيير لويس .1996 ص 314 عن STRABON.16. 753)

وما يضيف إلى إشكالية التأسيس تعقيداً آخر هو حدود المدينة الكلاسيكية في العصر الروماني، والعلاقة والرابط بين الأسوار الحالية العائدة إلى العصور الإسلامية الأيوبية والمملوكية، مع أسوارها المفترضة في العصرين الروماني والبيزنطي؟ حيث يبدو من الواضح أنها كانت متقدمة عن الأسوار الحالية، بناء على إحدى المكتشفات الهامة في العقار المجاور من الجهة الشمالية الشرقية للجامع النوري الكبير (الهاشمي. تغريد . ص90)، خلال الحفريات الطارئة التي قامت بها دائرة آثار حمص، نهاية ثمانينيات القرن الماضي وبإشراف المديرية العامة للآثار بدمشق، وأسفرت عن إظهار أجزاء معمارية لكنيسة من القرنين الرابع والخامس وبقايا أرضية فسيفسائية حيث تمتد هذه السوية تحت جدار السور شمالاً، ما يشير إلى أن المدينة كانت أوسع من هذه الجهة.

ومع شح المعطيات المعمارية من العصر الروماني في هذه المدينة البالغة الأهمية، والتي ارتقى عرش روما عدة أباطرة من إحدى أسرها، بعد زواج القائد الليبي سيبتيموس سيفيروس Septimus severus (193 . 211 م)من جوليا دومنا ابنة كاهن معبد الشمس في حمص، هذا المعبد الذي أيضاً مازال موقعه مثار إشكالية حيث يعتقد بعض الباحثين أن يكون موقعه في مكان الجامع النوري، وهذا ربما يمكن ترجيحه مع وجود العديد من الأعمدة و قواعدها و أقواس ضمن الواجهة الشمالية المطلة على صحن الجامع، ولكنه يحتاج إلى مقارنات ومعطيات أوسع، حيث أنه من الواضح أن هذه العناصر تعود لعدة فترات تاريخية كلاسيكية

وإسلامية متعددة وبحاجة لتقييم وتحديد السويات المعمارية المتعاقبة ضمنها، وفي هذا السياق اقترح بعض الباحثين رأياً آخر بأن يكون معبد الشمس و أكربول المدينة، يقع في منطقة مرتفعة ضمن السويات الأثرية لتل قلعة حمص في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة , بعد اكتشاف مذبح ربما يعود للمعبد يخص عبادة الشمس لإيلا جابال في القلعة (الموصلي . ماجد . ص29)

وربما نميل إلى الاعتقاد بأن بعض الأجزاء والعناصر المعمارية في واجهة الجامع الكبير, قد تعود للمعبد الوثني؟ والذي نشاهد تصويراً له على نقود برونزية من حمص (الشكل 1)، تم إصدارها في الفترة السيفيرية منها في عهد الامبراطور كركلا (211 217 ميلادية)، وإيلا جابال (222218 ميلادية) وصولاً إلى منتصف القرن الثالث خلال حكم أنطونينوس أورانيوس في حمص (سلهب . زياد . كيوان . خالد . 2015 /2016 ص 191)، والنقش على أحد وجهي هذه النقود يصور واجهة المعبد ضمنها ستة أعمدة يعلوها جبهة مثلثية، كما أن المعبد يستند إلى منصة بوديوم PODUM يتم الصعود لها عبر درجات عدة وضمن المعبد نشاهد الحجر المقدس، الذي يرمز لإله الشمس (هيليوس) الوثني الحمصي العربي الأصل (ألتهايم . فرانتس 1990. ص43)

وهذا ما قد نفرد له مقالاً خاصاً في المستقبل حيث من الممكن أن نرجح بأن بناء الجامع النوري الكبير، الذي يحمل ملامح طرز معمارية واضحة من العصر الأموي على مستوى التخطيط العام وأقواس الحجر الكلسي، واستفادتها إنشائياً بالاستناد على الأعمدة التي تعود إلى العصر الروماني؟ وبنية الكتلة الإنشائية الكلسية عموماً وأسلوبها المعماري والإنشائي، حيث نعتقد أن الجامع قد شغل الحيز الشمالي من بناء المعبد الوثني؟ وذلك يتعلق أيضاً بقراءة السويات الأثرية المجاورة والطبيعة المعمارية، وكذلك مكتشفات العقار المجاور للجامع من الشرق والذي أشرنا إليه سابقاً، وقدم معطيات من العصر البيزنطي ربما يمكن تقديم بعض الأجوبة وفقاً لهذه النتائج الأثرية، حيث تشير المعطيات حتى الآن إلى أن موقع أرضية الكنيسة العائدة للعصر البيزنطي تجاور الجامع من الشرق عند الزاوية الشمالية الشرقية من الخارج (الهاشمي . تغريد . نفس المرجع السابق ص 104) وبناء على تلك السويات الأثرية ومستوى ارتفاعها نرجح أنه ربما قد بني في المساحة المتاحة من خرائب معبد الشمس الوثني ؟

أما إشكاليتنا الخاصة في ورقة البحث هذه والتي هي مرتبطة عموماً بالأسئلة والإشكاليات التي أشرنا إليها سابقاً ولا تنفصل عنها , هو أن معظم المدن العائدة إلى العصر الروماني في سورية حتى الصغيرة منها، تحتوي مسرحاً للاحتفالات العامة و للعروض الدرامية وربما اكثر من مسرح ؟ بوجود مسارح المعابد ومسارح الموسيقا والعديد منها تم تشييده في الفترة السيفيرية , فكيف من الممكن عدم وجود مسرح في مدينة حمص على أهميتها و التي خرجت منها تلك الأسرة الامبراطورية القوية ؟

الشكل (1) نقد برونزي من مدينة حمص في فترة حكم أورانيوس أنطونينوس , يصور معبد الشمس و الحجر المقدس (253ميلادي)

سلهب . زياد . كيوان . خالد . 2015 /2016 . المسكوكات القديمة . منشورات جامعة دمشق . كلية الآداب . ص191

أ . فرضية موقع مسرح حمص في العصر الروماني (جغرافياً . طوبوغرافياً . بيئياً . وعمرانياً)

تتوزع المسارح والمدرجات الأثرية في المدن العائدة للعصور الكلاسيكية على الجغرافية السورية من شمالها إلى جنوبها , وصولا إلى الساحل السوري و مسارح المدن الصحراوية , كمسرح بصرى Bosra و درعا و تدمر Palmyre و سيروس (النبي هوري) Syrhuse , واللاذقية وجبلة وغيرها بالإضافة إلى وجود مسرح في مدينة قريبة هامة ضمن محافظة حمص تأسست في العصر الهلنستي , وكان لها أيضاً مكانة خاصة في العصر الروماني و تنتمي إليها أسرة شمسيغرام الحمصية العربية , وهي مدينة الرستن (أريتوزا) Aretuse [2] , و في المدى الأوسع انتشرت المسارح في معظم مدن العصر الكلاسيكي من بلاد الشام و المشرق العربي عموماً (الشكل 2).

و تعتبر هذه المسارح بالغة الأهمية كنماذج من المعمار المسرحي الروماني / المحلي , الذي يأخذ مكانة خاصة من حيث ابتكاراته السورية وصبغته المحلية المؤثرة الواضحة , ومنها ما تزال محفوظة وأكثر اكتمالاً عمرانياً على صعيد العالم كمسرح بصرى , وصولاً إلى بلاد الرافدين في مدينة بابل التاريخية الهامة و مسرحها , المبني من الطوب المشوي المغلف بالآجر الذي يعتبر أقدم هذه المسارح ويعود إلى القرن الأول قبل الميلاد. (FREZOULS ED. 1959. 202-228.) وكذلك مسارح معابد دورا أوروبوس على الضفة الغربية من الفرات الأوسط , مع رصيد طويل من الحضارة العمرانية والفنون وطقوس الأداء الموسيقي والمسرحي الشرقية العربية البابلية والآشورية والعمورية (مقداد . خليل .2022 . ص 81) .

كل هذه الكثافة تؤكد دور المسرح البالغ الأهمية في حياة المدن في سورية وعموم المشرق العربي , وما يميز ربطنا في هذا السياق ما أشرنا إليه سابقاً و تحديداً ما تم ذكره بشكل خاص مع مؤشرات وجود مسرح في مدينة الرستن وفق الباحث الأثري فريزويل E . Frezouls (FREZOULS . M . E . 1952 . p50) وهو أيضاً ما يمكن أن نبحث به مستقبلاً عن هذه المدينة البالغة الأهمية , وفي نتائجها الأثرية التي قدمتها الحفريات خلال القرن الماضي والحالي , من معطيات كبيرة واستثنائية كالفسيفساء المكتشفة في مواسم (حفريات 2018 و 2021 التي قامت بها المديرية العامة للآثار والمتاحف ودائرة آثار حمص [3]) , و التي تقدم موضوعات أسطورية كلاسيكية , من خلال صيغ و أساليب تمثيلية نادرة يلعب فيها دور الفنان المحلي في إعادة صياغة الروابط الفنية الروائية الإغريقية , ضمن سياق جديد مبتكر ودمج عدة موضوعات مختلفة ضمن مستوى ترميز دلالي للوصول إلى معاني متعلقة بالنصر , وهو إضافة مؤثرة في تاريخ الفن كما نعتقد , كحرب الأمازونات (و في مركز المشهد هرقل وأخيل متقابلان أيضاً مع أمازونتين كل حدة) ومشاهد أخرى من طروادة , وفقاً لألياذة هوميروس و مصادر شعرية كلاسيكية أخرى و مشهد النيريدات مع بوسيدون[4] , ويضاف إلى هذه اللقى الهامة ما تم الكشف عنه في نهاية السبعينات من

---

5 . الرستن : أريتوزا (arethuse) مدينة على العاصي منتصف الطريق بين مدينتي حمص وحماه , قدمت العديد من النماذج الأثرية العائدة للعصور الكلاسيكية , وتنتمي إليها أسرة شمسغرام التي أسست حمص , وتعرف بنتاجها المحلي المتأثر بالثقافة الهلنستية , واسمها الذي أخذته من إحدى ربات المياه في الاساطير اليونانية (للمراجعة :الموصلي . عماد الدين .1981 . ربوع محافظة حمص بين الماضي والحاضر و المستقبل . مطبعة وزارة الثقافة . دمشق . ص121 / ص 428)

[3] اكتشاف لوحة فسيفساء نادرة في مدينة الرستن. من العصر الروماني. الموقع الرسمي الإلكتروني لصفحة المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية . DGAM . دمشق .

[4] . روايات أسطورية يونانية متشابكة : الأمازونات AMAZONEهم شعب من النساء المحاربات , وكن يعشن على السلب ويكوين ثديهن الأيمن حتى لا ينمو فيعيق شد القوس أثناء القتال , وحاربن هرقل HERACLES الذي يعتبر من إحدى أعماله الاثني عشر الحصول على زنار ملكتهن HIPPOLYTE , كما يضاف إلى أساطيرهن مساعدتهن للطرواديين بعد سقوط قائد هم هكتور HECTORابن بريامPRIAM ملك طروادة , ضد الجيوش الإغريقية التي يشارك معها البطل الأسطوري أخيل ACHELLEالذي قتل ملكتهن فاعتزلن القتال , وقد ساعد بوسيدون POSEIDON إله

حفريات في المدينة ومنها تابوت الرستن الشهير الذي يحمل أجزاء من أسطورة حرب طروادة كذلك (شحادة .كامل .1982 ص 88.59)

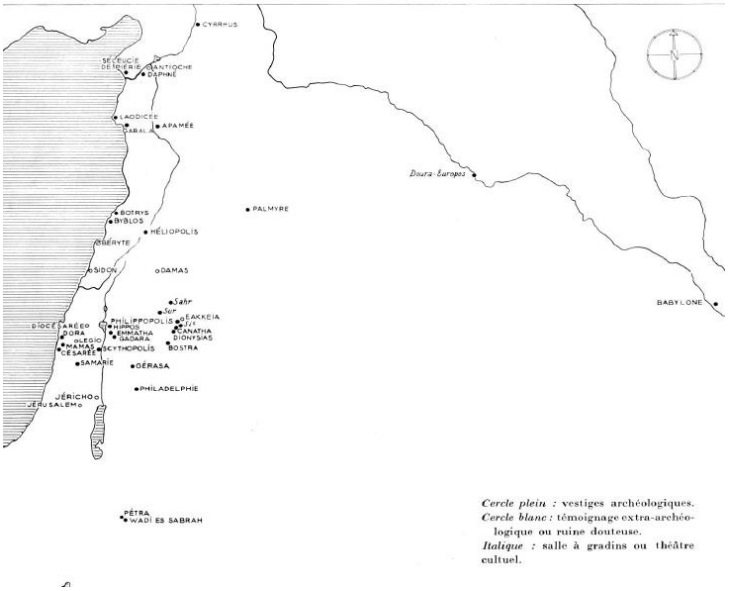

الشكل(7) توزع المسارح في العصر الروماني في سورية

FREZOULS ED. 1959. RECHERCHES SUR LES THEATRES DE L'ORIENT SYRIEN.SYRIA. TOM 36. FASCICULE 3-4. PP. 202-228.P.213

وما نود أن نشير إليه هنا من أهمية المكتشفات العائدة للعصر الروماني واستثنائيتها الفنية النادرة والعلاقة بين المدينتين (حمص و الرستن) خلال هذا العصر , واستمرارهما معاً بهذا الزخم والأهمية ؟ و هو سؤال آخر قد نبحث عن إجابة له مستقبلاً ؟ أما هنا فيأتي ربطاً مع بحثنا عن إمكانية وجود مسرح حمص من عدمه , فهل كانت مدينة الرستن (أريتوزا) مركز المسرح والنشاط الفني الاحتفالي لقربها من حمص ؟ حيث لم يكن ثمة ضرورة لإنشاء مسرح في مدينة حمص في العصر الروماني ؟

لكن لا يمكن تجاهل ما جاء في أحد المصادر التاريخية عن وجود مسرح للتمثيل وممثلين في مدينة حمص , ومنشآت معمارية عدة منها الحمامات والشوارع الرئيسية و الآغورا (السوق المركزية) استمر حتى القرن السادس الميلادي (غاتييه. بيير لويس . نفس المرجع السابق . ص 315) , وهذا ما نرجحه و نميل إليه نظراً لغياب معظم المباني الأساسية الكبرى العائدة للعصر الروماني , في طبقات المدينة أو تم اعادة استخدام حجارتها وقد غاب المسرح كباقي المنشآت الأساسية ؟ , لكننا سنحاول في هذا البحث قراءة الطبوغرافيا الحالية مع مقارنة لتوضع المسارح في العصر الروماني و تخطيط المدن في سورية العائدة لهذا العصر , لتحديد مكان افتراضي قد تسعفنا الأيام القادمة باكتشاف بعض المعطيات الأثرية إن أمكن ذلك ؟

البحر في أسطورة طروادة الإغريق في حربهم على الطرواديين , وفي المصادر الشعرية اليونانية والرومانية تشير إلى زواجه العديد من حسان البشر , وما يميزه عربته التي تجرها الجياد و حربته ثلاثية الشعب , حيث كان قصره في أعماق المحيط , و يتحكم بالأمواج والعواصف والزلازل والبراكين , حيث صور العديد من الفنانين الإغريق والرومان على أوانيهم و وعلي العديد من الواجهات المعمارية والنحت والفسيفساء مقاطع من هذه الأساطير وشخصياتها الروائية . للمراجعة : (عثمان , سهيل . الاصفر , عبد الرزاق .1982 . معجم الأساطير اليونانية والرومانية . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق ص 78 و ص184 / فولر . إدموند . 1997 . موسوعة الأساطير . ت: حنا عبود . دار الأهالي . دمشق . ص 128)

وعودة إلى توزع المسارح في سورية وخصائصها من الناحية الجغرافية والعمرانية , والخصوصية المحلية فإن اختيار المكان جغرافياً خلال العصر اليوناني و الروماني , صنفه المعماري فتروفيوس VETRUVEUS[5] الذي أشار إلى أن موقع بناء المسرح ينبغي أن يكون بعيداً عن المستنقعات ويتجه نحو الشمال (VETRUVEUS . P 104) , وبناء عليه فإن هذه الخاصية محققة في العديد من المسارح السورية التي تتجه نحو الشمال كمسرح جبلة وتدمر و درعا كذلك (مقداد . خليل .1998. ص 122) , ونستثني منها ما تم توجيه منصته إلى اتجاهات أخرى كمسرح سيروس (النبي هوري) (FREZOULS , M , E .1954 P.121) فإن رؤية الجمهور للمنصة تتجه نحو الشرق وليس الشمال , وقد تم توضيع المسرح للاستفادة من السفح الطبيعي وفقاً للأسلوب اليوناني الهلنستي لبناء المدرجات كذلك , وإن كانت هذه الخاصية التي تميز طريقة بناء المسرح اليوناني استمرت في مسارح العصر الروماني , حيث أن إحدى الخاصيات المبتكرة للعمارة المسرحية في العصر الروماني والتي تختلف عن المسرح اليوناني , هي أن المسرح الروماني وجد حلولاً بعيدة عن استخدام السفوح والاستقلال عن الواقع الجغرافي من هذا الجانب , فقد بني على أرض مستوية في نماذج عديدة تم فيها تشييد المدرج cavea (كتلة المقاعد في المسرح) , مع التوظيف للفراغ الداخلي بإنشاء أقبية موزعة L'AMBULACRE , وأدراج لدخول الجمهور و تفريغ المسرح بسهولة ويسر بعد انتهاء العروض , كنماذج مسرح بصرى وجبلة أو ملأ الفراغات بكتلة من الردم , وترك المداخل فقط كمسرح تدمر (مقداد , خليل . 1997 . ص 133) . والأمر الآخر الذي يمكن الاستناد إليه عبر المقارنات الأثرية المعمارية , بحثاً عن مؤشرات لفرضية موقع مسرح حمص , يتعلق بتخطيط المدينة و بالتوزيع العمراني للمنشآت في المدن خلال العصور اليونانية والرومانية , فإن موقع المسرح بمعظمها كان قريباً من الأسوار, لخلق حيوية في الحركة مع خارج المدينة وتجنب وجود مناطق مزدحمة وسط هذه المدن , وإن كان هذا الجانب أيضاً يتضمن استثناءات عديدة , حيث يمكننا أن نرى أن مسرحي سيروس SYRHUS (FREZOULS , M , E .1954.P123) , شمال سوريا بالقرب من حلب على بعد 70 كم الذي أشرنا إليه سابقاً , وشهبا PHILPOLIS[6] في جنوب سورية يتوسطان المدينة , وكذلك الحل العظيم والاستثنائي لمهندسي مخطط وتوزيع المنشآت العمرانية في مدينة تدمر بإيجاد رابط بين توضع المسرح على الشارع الرئيسي للمدينة , واتصاله كذلك مع خارجها عبر شارع عريض يصل الرواق الخارجي المحيط بالمسرح و الساحة النصف دائرية , المسايرة للمدرج والتي كان يجتمع فيها الجمهور قبل الدخول لحضور العروض , من خلال طريق مباشر يؤدي إلى إحدى البوابات الرئيسية لسور المدينة الجنوبي (عكلا .جواد .2025. ص 133) (الشكل 3)

[5] . فتروفيوس VETRUVEUS : معماري روماني أهدى الامبراطور أوغسطس Augustus أوكتافيوس Octavianus (27 ق. م) , كتبه العشر في العمارة De Architectraالذي يستعرض فيه مبادئ فنون العمارة ونماذجها و أساليبها ومقارناتها اليونانية والرومانية , في مختلف ميادين العمارة المدنية والدينية . للمراجعة : (محفل . محمد . الزين . محمد . 2016/2015 . دراسات في تاريخ الرومان . منشورات كلية الآداب . جامعة دمشق . ص 80)

[6] . شهبا PHILPOLIS : تقع في محافظة السويداء السورية , مدينة الامبراطور فيليب العربي (244. 249 ميلادي)قام بتحقيق اصلاحات ومنجزات مختلفة وهامة في مختلف ميادين الحياة العمرانية و الحربية والحقوقية والثقافية للمراجعة : (زهدي . بشير .1997 . فيليب العربي. ابن مدينة شهبا في محافظة السويداء . الحوليات الاثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق .م 41 . ص . ص120.105 ص 106)

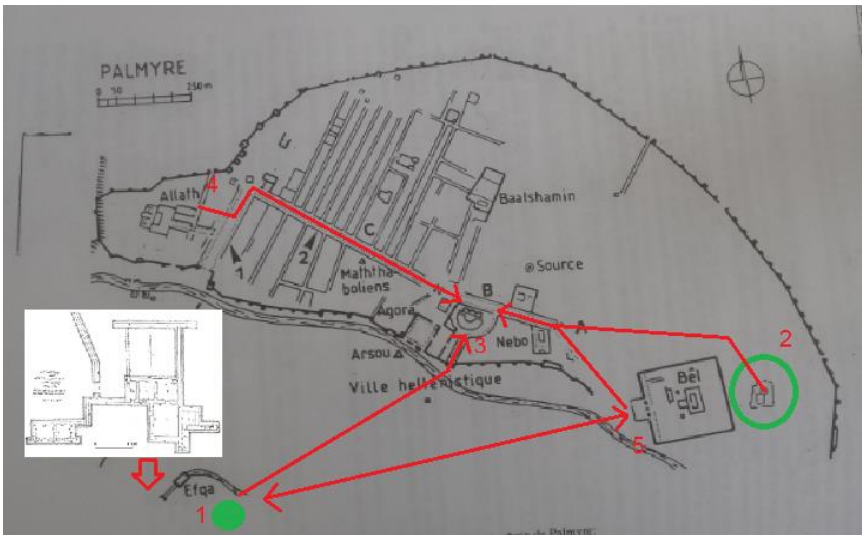

الشكل (3)

عكلا . جواد . 2025. الاقنعة وفن التمثيل الدرامي في سورية خلال العصر الروماني .

رسالة ماجستير. قسم الآثار الكلاسيكية . كلية الآداب . جامعة دمشق ص 134

الباحث بعد :

ABDULHAK . SELIEM.ANDREE. ABDULHAK . 1996. PALMYRE DAN L'ARCHITECTURE ET L URBANISMES DES PREMIERES SIECLES DE NOTRE ERE.P227

و

ALLAG .CLAUDDINE. ET DES AUTRES . STUCS TROUPLE PRES DE LA SOURCE EFAQ SIT DE LA MERIDIEN.SYRIA . D 87.PP191_227. P19

لا سيما ما يمكن اقتراحه من ربط طريق احتفالي مسرحي مع بعض المنشآت الأثرية التي تم الكشف فيها على تمثيلات جصية لأقنعة مسرحية بالقرب من نبع أفقا جنوب غرب المدينة (PARLASKA .K .1996 P292) , ما يشكل علاقة بين الحضور القادم من خارج المدينة و كذلك المشاهدين من سكان المدينة والمسرح فأهمية وعلاقة المسارح في العصر الروماني مع الأسوار وقربها منها مسألة حيوية و يوجد العديد من نماذجها في العالم كذلك وليس فقط في سورية (مقداد . خليل . 2001. ص 229) . ومن المدن السورية الهامة التي يقع فيها المسرح بجوار الأسوار مدينة أفاميا APAMEE (الشكل 4) , ويدمج بين الأسلوب الهلنستي في بناء المدرجات من حيث تم الاستناد إلى سفح طبيعي (FREZOULS . E.1959 P53), والتخطيط الروماني العام الذي يتشكل من مدرج نصف دائري , أما من حيث توجه المسرح فإن المنصة جهة الشمال تتوافق مع الأسلوب الفيتروفي الذي أشرنا إليه سابقاً وهي خاصية في معظم المسارح السورية خلال العصر الروماني (مقداد . خليل 1997 . ص 133) , ومن المسارح البالغة الأهمية التي يمكن مقارنتها من هذا الجانب و تقع في الطرف الشرقي من المدينة , والمحاذي للأسوار مسرح مدينة اللاذقية LAODICEE (الشكل 5) فوق تلة مرتفعة حيث وجدت بعض الأحجار في طرفي المدرج , وعدة مدرجات منحوتة في الصخر ويلامس كتلة المدرج في المسرح سور المدينة , والذي يشير إلى أنه لا يوجد مداخل من جهة الشرق حيث لا أبواب مفتوحة عبر السور من هذا الجانب (FREZOULS . M . E . 1952. P51)

الشكل (4)

مخطط مدينة أفاميا نشاهد المسرح بمحاذاة أسوار المسرح

قادوس . عزت زكي . 2000 . آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي) كلية الآداب . جامعة الاسكندرية . ط2 . توزيع منشأة المعارف . الاسكندرية .

وهذه المؤشرات المقارنة يمكن أن تعطينا ترجيحاً افتراضياً بأن المسرح في مدينة حمص القديمة يقع في الجانب الشرقي منها , وفقا للناحية الجغرافية البيئية بالإضافة إلى تخطيط المدينة وقربه من الأسوار وطبيعة الموقع الافتراضي المطابق لتخطيط المسرح , هذه العوامل في وحدة عضوية تلعب دوراً هاماً في تحديد واختيار موقع المسرح , على رأسها الواقع البيئي حيث أن الجهة الغربية من المدينة مركز لتجمع المستنقعات , التي تم الحد منها و السيطرة عليها بعد إنشاء سد بحيرة قطينة , وكانت من العوامل التي أتاحت الفرصة لتأسيس المدينة ونهوضها في العصر الروماني (عبد الكريم . مأمون .2001 ص 48) , لا سيما أن الجهة الغربية تميل إلى التأثر بالرطوبة القادمة من حوض العاصي وبساتينه على مقربة من المدينة , وهي لا تتوافق مع شروط موقع المسرح أما الجهة الشرقية من المدينة فهي أكثر انفتاحاً على الهواء الجاف , وتختلف طبيعة الزراعة بين كروم العنب واللوز في الجهة الشرقية التي كانت موجودة لفترة قريبة من منتصف القرن العشرين , عن المنطقة الغربية من الأشجار والنباتات التي تنتعش على ضفاف الأنهار من بساتين الرمان والجوز .

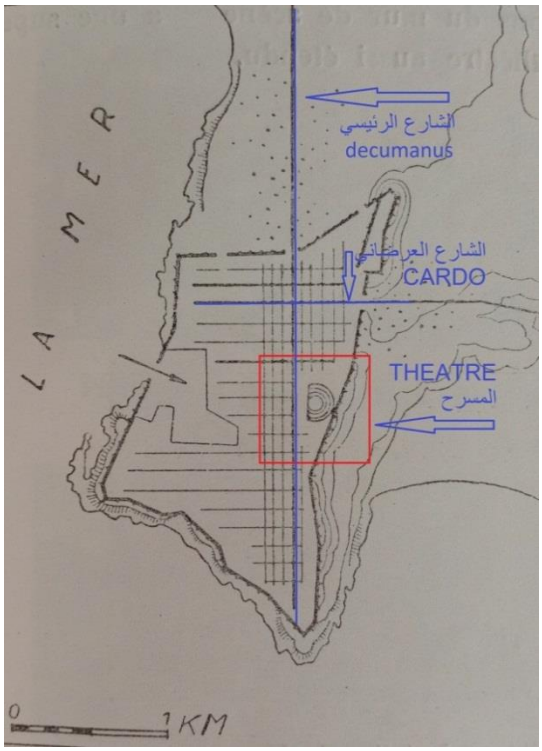

الشكل (5)

مخطط اللاذقية خلال العصر الروماني

الباحث بعد :

FREZOULS . M . E . 1952 . LES THEATRE ROUMAINS DE SYRIE. AAAS.D2.P1+2.DGAM.DAMAS . PP(46– 100)p50

وبناء على قراءة شكل تضاريس الأرض في المدينة القديمة , وتدرج أبنيتها و شوارعها وساحاتها في وضعها الحالي لإيجاد تقاطع ما يمكن اختياره , فيمكننا اقتراح ساحة حارة الشرفة القريبة من السور الشرقي في حي باب الدريب , و التي اكتشف في الجزء الشمالي منها الديناميس البيزنطي (المدافن الأرضية) , العائد استخدامه بين بداية القرن الرابع والقرن السابع الميلادي , وفقاً لتأريخ اللقى الفخارية والنقود و قطع من الفسيفساء والفريسك , التي تزين بعض القبور المحفورة في الكدان و المبنية بشرائح من الفخار والبازلت كذلك بالإضافة لمجموعة من الموزعات والعقود والأقبية , وقد اكتشف المدفن أثناء إنشاء ملجأ في المكان (البني . عدنان . صليبي . نسيب . 1962/1961 ص 23 . 34 .) .

وما يضيف إلى هذا الترجيح الجانب البيئي و التأثير التضاريسي في اختيار الموقع, عبر الحماية المتمثلة بوجود حاجز طبيعي يمنع تأثير الرياح الشمالية من التجمعات والمنخفضات المائية شمال المدينة, وهي عبارة عن هضبة مرتفعة في الزاوية الشمالية الغربية من الموقع الذي نفترضه للمسرح, يفصلها عن تأثير التجمع المائي المنخفض لوادي السايح شمال المدينة القديمة. (الشكل 6)

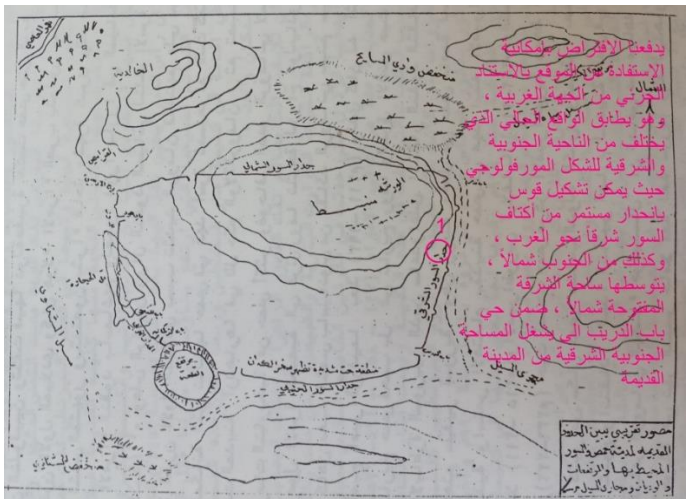

الشكل (6)

الباحث بعد : الهاشمي . تغريد . ص87

وإذا أردنا ربط المساحة الحالية من حيث إشغال مكان المدفن , الذي يقع في الجهة الشمالية من الساحة الحالية , و الطبيعة الطوبوغرافية للموقع المقترح فيه مكان المسرح (الشكل 7 A + B) , نشاهد توزع نصف دائري متدرج للأبنية الحالية من ثلاثة اتجاهات , من الشرق الذي يعد كتلة مرتفعة بني على حدها السور , أما من جهة الجنوب فهي تشكل كذلك اكتمال التقوس المرتفع المتدرج شمالاً , وصولاً إلى الجهة الغربية بينما نشاهد أنه مفتوح من جهة الشمال بمستوى منبسط ومنخفض عن الشكل النصف دائري المقابل لها و في وسطها الساحة , وعبر المقاربة التخطيطية ربما تكون على الأغلب ساحة الأوركسترا L' ORCHESTRE وكتلة المنصة SKENE تقع في الجهة الشمالية , وهو الخيار التقليدي والمتلائم جغرافيا مع قواعد فتروفيوس VETRUVEUS لمخطط المسرح في العصر الروماني .

بالإضافة إلى أن هذه الجهة من المدينة لم تعط مؤشرات معمارية كثيرة من العصر الروماني , بينما تركزت معظم المكتشفات الأثرية في الجزء الغربي من المدينة , وقريباً من تقاطع الشارعين الافتراضيين قرب السرايا (الحالية) وفقاً للباحث فان ليره W.J.VAN LIERE بناء على صور جوية خلال ثلاثينيات القرن الماضي الذي سنشير إليه لاحقاً , و القريب من حي الأربعين الذي اكتشفت فيه لوحة هرقل إحدى أهم اللوحات الفسيفسائية السورية , والتي تنتمي إلى مشاغل حمص العريقة في فن الفسيفساء (BALTY . JANIN. 1996. PP 407– 416) , العائدة إلى نهاية القرن الثاني وبداية الثالث في الفترة السيفيرية , و إذا أضفنا لها الأجزاء المعمارية التي تنتمي إلى واجهة الجامع النوري الكبير الشمالية , المطلة على الصحن و التي تتشكل من مراحل تاريخية إنشائية متعددة , بما تتضمنه من بقايا أعمدة غرانيتية و قواعدها وتيجانها والتي تنتمي على الأغلب إلى طرز العصر الروماني التي تحدثنا عنها سابقاً ؟ .

وبناء على ذلك و من حيث تجمع ونوعية هذه البنى الأثرية في الجزء الشمالي الغربي , وغياب النتائج الأثرية من العصر الروماني في الجهة الشرقية من المدينة كما أسلفنا , بالإضافة لوجود المدفن البيزنطي (الديناميس) ضمن الأسوار القديمة , وهو قليل بالعموم ونادر حيث أن مدافن المدينة كثيفة جداً خارج الأسوار من الجهات كافة عدا الشرقية ؟ ما يؤكد أن هذا الجزء من

المدينة كان مساحة مفتوحة لا تحتوي الكثير من الكثافة العمرانية , مما أتاح استخدام فراغ أو مساحة ما إلى الشمال من المنصة و بني فيها المدفن إذا اعتبرنا هذا الافتراض جائزاً ؟

و ما يدفعنا إلى التقدم بفرضية تتضمن ترجيحاً آخر مرتبط مع جوهر بحثنا عن المسرح , بأن المركز الديني والإداري للمدينة على الأغلب يتركز في القسم الشمالي الغربي منها , أما الجهة الشرقية فهي تتلاءم مع إنشاء مسرح يحتاج إلى مساحة كبيرة وضمن التوسع شرقاً , و يكون مفتوحاً على خارج المدينة وقرب أسوارها , وبناء عليه يمكن أن نفترض أن هذا المكان يتوسط عمرانياً عرض المدينة من الشمال إلى الجنوب , وليس بعيداً ربما عن نهاية الطريق المستقيم الافتراضي الديكومانوس decumanus , الذي طرح فرضيته بعض الباحثين في النصف الأول من القرن العشرين في فترة الاحتلال الفرنسي وذلك بناء على صور جوية للمدينة (ليره . فان . 1958 / 1959. ص 197) , وقد أشرنا إليه سابقاً و يقع بالقرب من السرايا في المدينة , الذي يربط المدينة القديمة بالطريق القادم من الساحل الفينيقي السوري , وصولاً إلى الأطراف الشرقية منها والتي لا يوجد ضمنها موضع باب متناظر مع الجهة الغربية حالياً وإنما ينتهي عند أكتاف السور , ويتقاطع بوجود طريق عرضاني شمال جنوب الكاردو cardo ويستمر بين طريقي دمشق و طريق باب الرستن أريتوزا, مع وجود عدة محاور عرضانية , وربما يمكننا افتراض أن الطريق الرئيسي الديكامونوس يتقاطع معه طريق عرضاني في نهايته الشرقية يؤدي إلى المسرح كما نعتقد , و يربط بين زاويتي المدينة من الجهة الشرقية وتتضمنان (باب الدريب) و (باب تدمر) بما يحقق ربما شرطاً آخر هو دخول الجمهور والمواكب من البابين في مساحة مفتوحة على حيوية الحركة , و يتشابه مع توضع المسرح في مدينة اللاذقية (FREZOULS . M . E . 1952.P51) الذي لم يتبق منه إلا عدة مدرجات على الصخر والشكل الطوبوغرافي لموقع المسرح .

ومن المسارح القريبة من الأسوار مسرح مدينة بصرى العربية النبطية (الشكل 8) , ويختلف فيها توضعه من حيث الجهة فقط , فهو محاذي للسور الجنوبي من المدينة وهذا المبنى يعد من أقدم المسارح في سورية النموذجية والمتكاملة معمارياً التي ماتزال حتى اليوم على صعيد المدرجات العائدة إلى العصر الروماني , كما يرجح الباحثين أنه يعود لفترة الإمبراطور تراجان التي أحتلها عام 106 ميلادية وأصبحت عاصمة الولاية العربية , ومنحها لقب نوفا تراجانا أي مدينة تراجان الجديدة كما يعتقد البعض أنه يعود إلى منتصف القرن الثاني نظراً لاستخدام الطراز الكورنثي , السائد في تلك المرحلة وكل هذه المعطيات اعتمدت المقارنات المعمارية نظراً لغياب نص تأسيسي أو نقش يؤكد تاريخ إنشائه (مقداد . خليل . 2001. ص24)

الشكل (A 7)

مخطط حمص القديمة مع اقتراح فرضية موقع المسرح

الباحث بعد

عبد الكريم مأمون . اشكالية اعادة تأسيس حمص خلال العصرين الهلنستي والروماني . ص 48

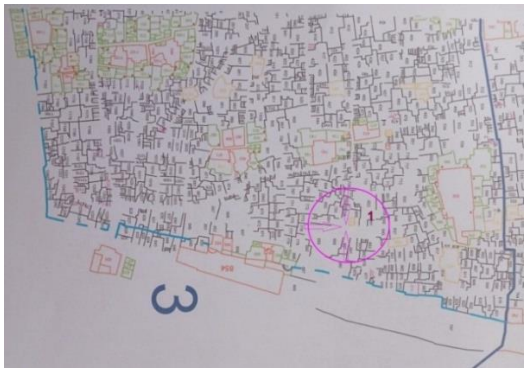

الشكل (B 7)

(الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة و توزع مبانيها في الواقع الحالي)

الباحث بعد :

B : أرشيف توثيق دائرة آثار حمص

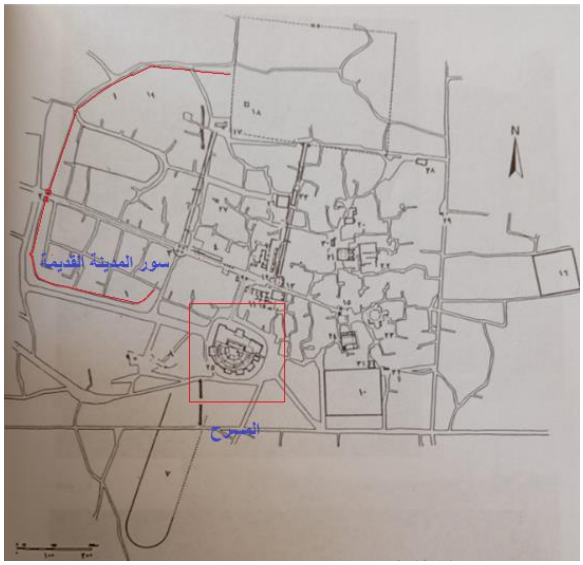

الشكل (8)

مخطط مدينة بصرى الأثري

يمكن مشاهدة موقع المسرح في الجزء الجنوبي من المدينة بمحاذاة الأسوار واتجاهه شمالاً

وفقاً لقواعد تحديد موقع بما تحث عنه فتروفيوس VETRUVEUS

مقداد. خليل . 2001 . مسرح بصرى الأثري . مطبعة عكرمة . دمشق

ويتماثل موقع مسرح بصرى بموقعه المحاذي والقريب من الأسوار , ضمن تخطيط المدن التي تعود إلى العصر الروماني المنتشرة في الجزء الجنوبي من بلاد الشام , في الأردن وفلسطين (المدن النبطية التي دخلت في حلف الديكابوليس [7]) , و من هذه النماذج التي يمكن أن نضعها في سياق المقارنة و تتشابه بقرب المسرح من أسوار المدينة , حيث يمكن أن نشاهد هذا الارتباط بموقع المسرح قريباً من الأسوار كمدن جرش (الشكل 9 A) وعمان (فيلا دلفيا) , و كذلك في توضع المسرح في مدينة القيصرية على الساحل الفلسطيني (الشكل 9 B) (عبد الكريم مأمون . 2013 .2014 . ص70) .

A

مخطط مدينة قيصرية فلسطين

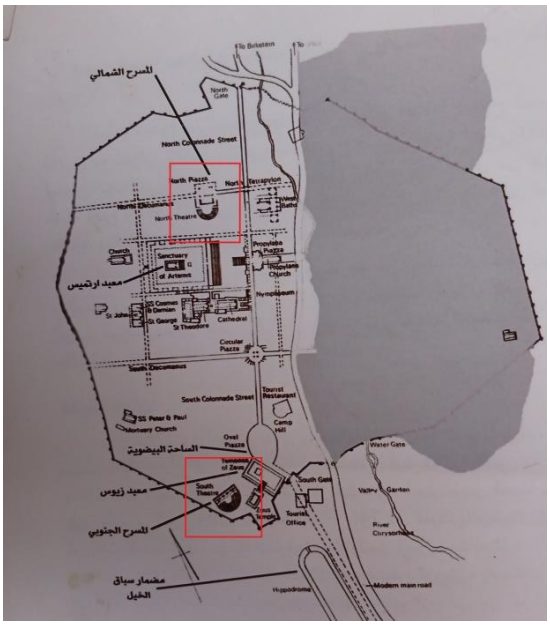

B

مخطط مدينة جرش

الشكل (9)

عبد الكريم مأمون . 2013 / 2014 . آثار بلاد الشام خلال العصور الكلاسيكية . منشورات كلية الآداب . جامعة دمشق . ص 70

وإذا قمنا بتوسيع المقارنات في هذا الشأن و الإضاءة على مدينة لبدة الليبية (LEPTIS MAGNA) التي ينتمي إليها الإمبراطور سيبتموس سيفيروس , والوحدة العامة الثقافية والأسرية التي تجمع بين حمص والأسرة السيفيرية الامبراطورية , فإن مسرح لبدة يقع على أطراف المدينة القديمة من الجهة الغربية (الشكل 10), و قد تم تأسيسه في القرن الثاني الميلادي في مكان يقع خارج المدينة الفينيقية , و منصة المسرح بنيت فوق مدافن تعود لهذا العصر , واستكمل وأنجز في عهدي الامبراطور سيفيروس وابنه كركلا (إكتيبي . حميدة محمد . 2021. ص 656) , فإن طبيعة اختيار المسارح تكون غالباً في الأطراف , وعلى الرغم من أن المدفن الذي يجاور موقع المسرح في حمص اقتراحنا المفترض , متمثلاً بالديناميس البيزنطي واستخدامه مع مطلع القرن الرابع , فإن ترافق صفتين بمجاورة المسرح للمدفن أمر يشير إلى استخدام المساحات المفتوحة المتصلة مع الخارج أو

[7] . تعتبر بصرى إحدى المدن النبطية , التي دخلت ضمن حلف مدن الديكابوليس العشر DICAPOLIS مع مطلع القرن الأول , و تمتعت هذه المدن باستقلال ذاتي نظراً لاعتراف روما بتقدمها العمراني والثقافي في كافة المجالات ولم يد خلها الجيش الروماني حتى 106م, بعد احتلالها من قبل تراجان حيث تبعت إلى الولاية العربية وأصبحت آنذاك عاصمة الولاية (للمراجعة : المحمد . قاسم . 2007مدينة درعا عبر العصور . العهد الفرنسي للشرق الأدنى . سلسلة حوران . ع 5 . ص71)

المساحات الخارجية من المدينة , ومن هذا الجانب يمكن الافتراض بأن الإنشاءات المعمارية في ساحة الشرفة تنسجم مع الشروط اللازمة والظروف المناسبة لتشييد مدرج مسرحي ؟ على اعتبارها المساحة الأكثر انفتاحاً لإقامة هذا المدرج؟

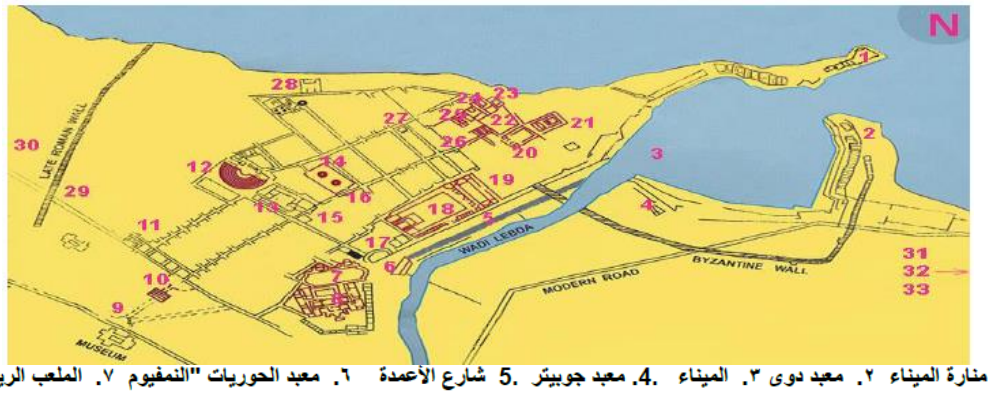

١. منارة الميناء ٢. معبد دوى ٣. الميناء .4. معبد جوبيتر .5 شارع الأعمدة ٦. معبد الحوريات "النمفيوم ٧. الملعب الرياضي البالايسترا ٩. مدخل إلى الحفريات ١٠. قوس سبتيموس سيفيروس ١١.نادى رياضي ١٢. The Theater مسرح ١٣. الكليكديوم ١٤. السوق ١٥. قوس تراجان ١٧. كنيسة البيزنطية ١٨.الميدان الجديد الفورم السيفيرى ١٩. بازيليكا سفيروس ٢٠. البازيليكا القديمة ٢١.المجلس البلدي "الكوريا" ٢٢. الميدان الفورم القديم ٢٣. معبد روما وأغسطس ٢٥. الكنيسة الميدان قديم ٢٦. البوابة البيزنطية٢٧. معبد سيرابيس٢٩. بوابة الغرب "أويا ٣٠. قوس ماركوس اوريليوس ٣١. فيلا النيل٣٣.حلبة السباق

(الشكل 10) مخطط مدينة لبدة الأثرية LIPTISE MAGNA(ليبيا)

إكتيبي . حميدة محمد . 2021 . المسرح الروماني (المسرح النصف دائري THEATRE) بمدينة لبدة الكبرى) لبتس ماجنا (LEPTIS MAGNA)في ليبيا وسبل استثماره سياحيا. مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية . عدد 3 خاص . جامعة المرقب . ليبيا .ص 662

ب : التمثيلات الفنية للطقوس المسرحية والموسيقية على المواد الأثرية المكتشفة في حمص

إذا أردنا البحث في موضوع وجود تمثيلات لها علاقة بالطقوس المسرحية في العصر الروماني, و التي يمكن أن تدعم وتؤكد فعالية النشاط المسرحي والفني في حمص , فإن ما نشاهده من تمثيلات على الأواني الأثرية المكتشفة بشكل عام من اللقى المدفنية و النماذج النحتية الأسطورية المتنوعة , ومنها ما أتى من أحد المدافن المكتشفة في حي الحميدية مطلع تسعينيات القرن الماضي , والذي يضم مجموعة بالغة الأهمية من السرج تحتوي مشاهد موسيقية راقصة وطقوس(ذو الشرى DUSARES) إله الخمر والمسرح الوثني العربي النبطي ((ديونيزيوسية DIONYSOSIENE باليونانية)) (عثمان . سهيل . الاصفر , عبد الرزاق . 1982 ص 269) بالإضافة لتمثيلات أقنعة مسرحية على سراجين , أحدهما نموذج لشخصية مسرحية تمثل رجل عربي ملتحي صور بشكل جانبي يرتدي كوفية عربية (الشكل 11 A) , أمامه صولجان ديونيزيوس (المخصر THYRSUS) , وهو نموذج نادر على صعيد العالم و مماثل محلي خالص لما نشاهده في الأقنعة اليونانية , ويمكن مقارنته بأحد النماذج من القرن الثاني الميلادي الذي يضم أقنعة مسرحية , على لوحة بأسلوب النحت النافر على الرخام من العصر الروماني تعود لمتحف الكابيتوليوم في روما (عكاشة .ثروت . 1993.ص589) , نشاهد فيه أقنعة مسرحية بشكل جانبي لمحارب بالزي اليوناني وإلى

جانبه شاب و أمامهما مخصر ديونيزوس (الشكل11 B) , بما يتطابق مع تمثيل السراج وأسلوبيته التصويرية الرمزية العامة , والسراج الثاني (الشكل 11 C) يحمل قناعاً مسرحياً لشاب (ساتير SATYRE) [8].

B A

C

الشكل (11)

A : المشهد المركزي على سراج فخاري , قناع المسرحي بالزي العربي أمامه جزء من مخصر ديونيزيوس (تيرثوس) , المعقود بشريطته التزيينية ، نهاية قرن ثاني / بداية الثالث . (أرشيف متحف حمص)

B : تفصيلة من لوحة نحتية بارزة من بومبي لأقنعة تراجيدية بالزي اليوناني أمامها رموز ديونيزيوس المخصر و الشعلة على مذبح . العصر الروماني . متحف الكابيتوليوم روما

عكاشة .ثروت . 1993الفن الروماني. التصوير . ص589

[8] ساتير SATYRE: كائنات أسطورية يونانية من أتباع ديونيزوس DIONYSOS ترتدي جلود الماعز وترقص بطريقة وحشية , و لها تشكيل مدمج بشري و حيواني بذيل وأقدام ماعز , ترمز إلى الغابات و الطبيعة الصاخبة وسميت عند الرومان FAUNES . للمراجعة: (عثمان , سهيل . الاصفر , عبد الرزاق . ص288)

C : سراج فخاري يضم تمثيلاً لقناع مسرحي (ساتير شاب) (أرشيف متحف حمص)

بالإضافة إلى تمثيل لموسيقيين وراقصات وقد تم تأريخ هذين السراجين بنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث المترافق مع الفترة السيفيرية ويرجح أن يكون هذا المدفن لممثل مشهور أو أحد أعضاء رابطة الممثلين (عكلا . جواد . 2025 . ص 166) , وربما يكون الكاهن رئيس نقابة الممثلين الديونيزيوسيين [9] , أسوة بما تم إثباته من كشف أثري في مدينة أفاميا APAMEE , عن حاملة تمثال من واجهة حمامات أغريبا AGRIPA نقش عليها اسم أحد كهنة ديونيزوس ورئيس رابطة الممثلين المأساويين , في عهد الامبراطور هدريان HEDRYANOS ابن الامبراطور تراجان TRAYANOS (COQUAIS , J ,P, R. 1973 . P 40) .

وتعتبر هذه المجموعة المدفنية الهامة لسرج الحميدية من مدينة حمص , والتي تحمل تمثيلات مسرحية محلية استثنائية وخاصة تؤكد وجود دور كبير للمسرح في المدينة , ولا يقل عن باقي المدن العائدة للعصر الروماني في سورية التي تنتشر فيها المسارح بكثافة كبيرة , ويمكن اعتباره أحد المؤشرات لوجود حركة فنية موسيقية مسرحية مركزية في حمص خلال العصر الروماني , ولا يمكن ألا يكون ثمة مسرح في المدينة لممارسة هذا النشاط الثقافي والاجتماعي ؟

ومن الجدير ذكره في سياق التمثيلات الفنية المسرحية والموسيقية التي تعود إلى العصور الكلاسيكية في مناطق حمص , أنه قد اكتشف العديد من التمثيلات الفنية الموسيقية أيضاً تعود للعصر الروماني , بالإضافة إلى مكتشفات من سويات أقدم تعود إلى العصر الهلنستي كموقع تل النبي مند (قادش) فقد تم العثور على تمثال فخاري لعازفة قيثارة من العصر الهلنستي (الشكل12 A) يمكن مقارنتها بالعديد من التمثيلات لموسيقيين كعازفة القيثارة ومرافقتها من جنوب سورية من حوران (الشكل 12 B) .

B **A**

الشكل (12)

A . موسيقية تحمل القيثارة LIYRE . تمثال فخاري من القرن الثاني قبل الميلاد . قادش

(أرشيف متحف حمص)

[9] * نشطت نقابة فناني ديونيزيوس DIONYA KOI TECHNITAI في اليونان وخارجها من المدن الهلنستية , و يمتلك أعضاء هذه النقابات رصيداً من الشهرة والمكاسب المادية , وكانت تصنع لهم التماثيل التكريمية , وحقوق مدنية في المناطق التي كانوا ينشطون فيها بأداء الطقوس المسرحية , ويذكر هوراتيوس HORAS بأنه شاهد جنازة لمغني سوري في غربي إيطاليا فيقول : (لقد شاهدت مجموعة من عازفات الفلوت وعدد من الدجالين والمتسولين ومجموعة من الممثلات والمهرجين والكل يسير ويظهر نوعاً من الحزن والحداد وذلك بسبب موت المغني السوري الشهير يمبليخوس. للمراجعة : (وهبي . ميرنا 2021 /2022. الآلات الموسيقية ومشاهدها وفنونها في بلاد الشام خلال العصر الروماني . رسالة ماجستير . قسم الآثار . جامعة دمشق ص 20)

B . عازفة قيثارة مع مرافقتها . تمثال فخاري من حوران . القرن الثاني قبل الميلاد . المتحف الوطني بدمشق
زهدي , بشير . 1972 . الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية . ص 106

فالطقوس الفنية المتمثلة بالأداء المسرحي والعزف جوهرية في إيقاع الحياة السورية خلال العصور الكلاسيكية و في حمص بشكل خاص موضوع بحثنا , ومن هذه التمثيلات طاسة فخارية من القرن الثالث قبل الميلاد موجودة في المتحف الوطني بدمشق (الشكل 13) , تم تصوير مشهد لمجموعة من الراقصات الصاخبات الباخانت في طقس ديونيزيوسي على جانبها الخارجي , و يمكن من خلال هذه النماذج الترجيح بأن ثمة ممهدات واضحة قبل العصر الروماني واستمرار هكذا طقس فني أدائي مع تأسيس مدينة حمص القديمة في العصر الروماني أمر طبيعي , ولا بد من وجود مسرح او أمكنة لإقامة هذا النشاط , لا سيما أن تخطيط المدن وتوزيع المنشآت المعمارية تأخذ بعين الاعتبار كافة مناحي الحياة ومتطلباتها من مباني عامة (دينية ومدنية) والمسرح إحدى أهم البنى المعمارية في المدن الكلاسيكية الهيلنستية والرومانية ؟

ومن المكتشفات الأثرية الهامة التي تصور هذه الطقوس من حمص وتعود إلى العصر الروماني , التمثال البرونزي لـ بان BAN يعلم أولمبوس العزف على الناي المتعدد الثقوب (بان فلوت BAN FLUTE) الذي يتألف من سبع قصبات (الشكل 14) ويعود إلى القرن الأول الميلادي (زهدي . بشير . 1972 . ص 94) وهذا لا يدل على ازدهار الموسيقى والجانب الفني فحسب , وإنما العمق الأسطوري والروائي لتقديم الفنون الأدائية وحمص تحمل عمقاً فنياً كبيراً كباقي المدن السورية الكلاسيكية , بما تحمله من مخزون محلي فني وحضاري منذ مطلع تاسيسها , وماتقدمه لنا من قطع أثرية تشير إلى أن هذا التقدم كان اعتباراً من القرن الأول الميلادي , بالإضافة لما أشرنا إليه سابقاً من باقي اللقى الهامة الأخرى المتمثلة بالأقنعة المسرحية . فالمسرح لابد أن يكون مكملاً لباقي النتاج العمراني والفني عموماً , حيث لا يمكن أن تكون النتائج المدفنية والقطع المرفقة بهذا الأسلوب العالي , من تصاوير مسرحية وموسيقية التي هي انعكاس لأسلوب الحياة واهتمامات المدينة وثقافتها , لا تتحقق بوجود مكان تقام فيه هذه العروض ؟

الشكل (13)
مشهد يضم راقصات (باخانت) من حمص . قرن ثالث ق.م المتحف الوطني بدمشق
زهدي , بشير . 1972 . الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية .ص 108

وربما إذا تناولنا فرضية أخرى بإمكانية عدم وجود مسرح ثابت في حمص مبني من الحجارة خلال العصر الروماني , على الرغم من أن المعطيات التاريخية تؤكد أهمية المدينة ؟ لهو أمر يثير الاستغراب ويتيح لنا ربما المقاربة إلى ما نصبو إليه من إمكانية وجود هكذا مسرح في الطرف الشرقي من المدينة في المساحة المفتوحة كما أسلفنا ؟

الشكل (14)

بان و أولمبوس . تمثال برونزي . قرن أول ميلادي . حمص .

من قطع المتحف الوطني بدمشق

زهدي , بشير . 1972 . الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية ص 107

وفي المقلب الآخر هل من الممكن أن يكون البديل يتم من خلال مسارح خشبية مؤقتة للاحتفالات وإقامة العروض في حمص؟ والاستغناء عن معمار مسرحي ومدرج ثابت من الحجارة؟ وهذا وارد وفقاً لوثيقة تصويرية أثرية بالغة الأهمية ونادرة لشكل المنصات الخشبية الموسيقية والمسرحية, من خلال ما قدمته لنا لوحة فسيفساء الموسيقيات المكتشفة على مقربة من حمص في مريمين (الشكل 15) , والتي أرخت بالنصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (ZAQZUQ.A.GUILLEMIN . M.D. 1970. P115) , وطبيعة المنصة المشغولة من الخشب كنموذج مؤقت . ربما تعطينا فرصة لفهم إمكانية ومبرر عدم وجود مسرح في مدينة حمص في العصر الروماني إن لم يبنى معمار مسرحي ثابت على الرغم من أهمية المدينة ؟

A

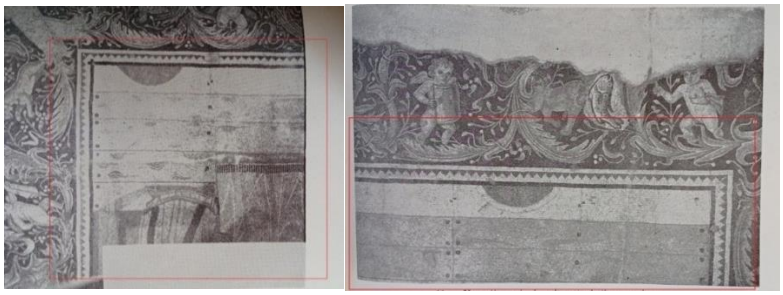

C B

الشكل (15)

لوحة فسيفساء مريمين . النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي

ZAQZUQ.A.GUILLEMIN . M.D. 1970.MOSAIQUE DE MARIAMIN . AAAS. DGAM.DAMAS D20. PP(94 – 126)P115

يمكن ملاحظة الألواح الخشبية لمنصة المسرح مع مسامير التثبيت , و تمثيل المحاريب النصف دائرية لتخفيف انعكاس الصوت و المحافظة على وصوله واضحاً نقياً لمسامع الجمهور

(هذه الخاصية الموجودة في معظم مسارح العصر الروماني , والتي تحدث عنها فتروفيوس في فقرة المسرح ضمن كتبه العشر عن العمارة (VETRUVEUS.P109

الخاتمة:

يمكن اعتبار مجموعة هذه المعطيات على ندرتها تؤكد الأهمية المتقدمة للطقوس الفنية المسرحية والموسيقية , ومدينة حمص لابد أن تحتضن منشأة معمارية مسرحية كمركز حضاري في العصر الروماني, ولا يستبعد عن هذه الأسرة الإمبراطورية الحمصية أن تقوم بإنشاء مسرحاً ثابتاً بما يتماثل مع باقي المدن ؟ أو وربما من جانب آخر بقي الاهتمام بالأولوية الدينية وتم سك صورة معبدها على النقود باعتباره رمزاً للمدينة ولأباطرتها أو ربما بما هو حيوي وخدمي أكثر من حمامات وبازيليك وآغورا , وبقي النشاط المسرحي يقدم على المنصات الخشبية المؤقتة كمادة ترفيهية ؟

وهذا الأمر لا يغير بأهمية وجوهرية الجانب الفني الموسيقي والمسرحي في حياة المدينة حيث أن أهم النصوص المسرحية والمؤلفين الذين ذاعت شهرتهم ونشاطهم على امتداد العصر الجمهوري من العصر الروماني , ومنهم الكوميدي بلاوتوس [10] TITUS MACCIUS PLAUTUS, والكوميدي الفينيقي القرطاجي تيرنس P.TERENTIUS[11] , الذين كانوا امتداد للكوميديا اليونانية الحديثة , والتي أسسها المسرحي اليوناني ميناندرMENANDER مع مطلع العصر الهلنستي 332 قبل الميلاد , ولم يتم بناء مسرح ثابت في روما نفسها حتى عام 55 قبل الميلاد من قبل بومبي الذي احتل سورية 64 ق . م , أي قبل عشرين عاماً من بدء العصر الامبراطوري مع أوكتافيوس أغسطس .

و في ظل غياب بقايا لمدرج مسرحي في حمص , كان لابد من طرح هذا التساؤل الذي قد نجد له جواباً في المستقبل؟ وكما أشرنا في سياق البحث فإن المعطيات المعمارية للمنشآت الهامة في العصر الروماني في مدينة حمص بعمومها مازالت مثار تساؤلات , المعبد ؟ والأسوار ؟ ونضيف المسرح إلى هذه التساؤلات , مع فرضيتنا المقترحة على أمل أن تمنحنا المكتشفات الأثرية المستقبلية , بعض الأجوبة الأكثر تأكيداً و وضوحاً ؟

[10] بلاوتوس TITUS MACCIUS PLAUTUS : مسرحي روماني , ولد عام 255 ق.م في مدينة سارسينا SARSINA في أمبريا UMBRIA وذهب إلى روما في سن مبكرة من عمره , عمل في المسرح واقتصد بعض المال , وفقده في مغامرة تجارية , ثم عاد مرة أخرى إلى روما فقيراً معدماً كتب ثلاث مسرحيات ثم كتب بعدها عشرون مسرحية , متأثره بشكل واضح بالمسرح الإغريقي , وصاغها على منوال المسرحيات المقتبسة من الكوميديا اليونانية الجديدة . للمراجعة: (كوميديات بلاوتوس . (عن النص اللاتيني) . ت:أمين سلامة. دار المعارف . مصر .القاهرة .)

[11] تيرنس P.TERENTIUS : من أصل فينيقي ولد في قرطاجة 184 ق.م , وعاش في روما , واصبح ممثلاً وكاتباً مسرحياً كوميدياً , ويحمل ثقافة عالية ولغة شعرية خاصة , ومع ذلك فقد تماشى مع الموضوعات الرومانية الدارجة والتي تميل إلى الجاذبية والترفيه , لكنه لم ينجح دائماً على الرغم من ذلك , نظراً لطبيعة الجمهور الروماني , الذي يفضل السيرك والألعاب والتسلية . للمراجعة (عثمان . أحمد. الأدب اللاتيني ودوره الحضاري . سلسلة عالم المعرفة . عدد141 . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت)

مراجع اللغة العربية

1 . البني . عدنان . صليبي . نسيب . 1962/1961 الديناميس البيزنطية في حمص . الحوليات الأثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف. م 11+ 12 . دمشق . ص 23 . 34 .

2. إكتيبي . حميدة محمد . 2021 المسرح الروماني (المسرح النصف دائري Theater) بمدينة لبدة الكبرى) لبتس ماجنا (Leptis Magna) في ليبيا وسبل استثماره سياحيا. مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية . عدد 3 خاص . جامعة المرقب .ليبيا . ص652 . 674

3 . ألتهايم . فرانتس 1990 . إله الشمس الحمصي والمعتقدات الشرقية في الإمبراطورية الرومانية . دار المنارة . دمشق . ص43

4 . المحمد . قاسم . 2007مدينة درعا عبر العصور . العهد الفرنسي للشرق الأدنى . سلسلة حوران. ع 5

5 . الهاشمي. تغريد . تقرير عن حفريات شرقي جامع النوري الكبير بحمص . مجلة البحث التاريخي . عدد 5 . الجمعية التاريخية في حمص . ص 109.85

6 . الموصلي. عماد الدين .1981 . ربوع محافظة حمص بين الماضي والحاضر و المستقبل . مطبعة وزارة الثقافة . دمشق

7 . الموصلي. ماجد . الموجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها . مطابع الروضة النموذجية . حمص .

8 . زهدي بشير . 1955 / 1954 بناء المدن وتنظيمها في العصر الهلنستي م 4 . 5 الحوليات الأثرية السورية , المديرية العامة للآثار والمتاحف , دمشق . ص 7 . 52

9 . زهدي , بشير . 1972 . الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية . المديرية العامة للآثار والمتاحف . دمشق الحوليات الأثرية السورية مجلد 20. ج1 + ج2 . ص 81 .122

10 . زهدي . بشير . 1984حمص وإسهامها الفني والجمالي في العصر الهلنستي والروماني . الجمعية التاريخية بحمص . ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى . تشرين الثاني . مطابع وزارة الثقافة . دمشق . ص 56

11 . زهدي . بشير .1997 . فيليب العربي. ابن مدينة شهبا في محافظة السويداء . الحوليات الاثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف .م 41 . دمشق . ص120.105

12. سلهب . زياد . كيوان . خالد . 2015 /2016 . المسكوكات القديمة . منشورات. كلية الآداب . جامعة دمشق

13 . سيريغ . هنري . 1953خوذة حمص . الحوليات الأثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف . م 2 ج1 + ج2 . دمشق . ص 159 . 163

14 . شحادة . كامل .1982 . تابوت الرستن (دراسة أولية) . الحوليات الأثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف . دمشق . ص 88.59

15 . عبد الحق . سليم عادل . 1960 . بحث موجز في تاريخ حمص و آثارها . الحوليات الأثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف . دمشق . م 10. ج10 . ص 5 . 36 .

16 . عبد الكريم . مأمون . 2001 اشكالية اعادة تأسيس حمص خلال العصرين الهلنستي والروماني , الحوليات الأثرية السورية , المديرية العامة للآثار والمتاحف . دمشق . ع 42 . ص 43 . ص 55 .

17 . عبد الكريم مأمون . 2013 / 2014 . آثار بلاد الشام خلال العصور الكلاسيكية . منشورات كلية الآداب. جامعة دمشق

18 . عثمان . أحمد. الأدب اللاتيني ودوره الحضاري . سلسلة عالم المعرفة . عدد141 . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت

19 . عثمان , سهيل . الاصفر , عبد الرزاق .1982 . معجم الأساطير اليونانية والرومانية . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق

20 . عكاشة . ثروت . 1993. الفن الروماني . التصوير . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

21 . عكلا . جواد . 2025. الاقنعة وفن التمثيل الدرامي في سورية خلال العصر الروماني . رسالة ماجستير. قسم الآثار الكلاسيكية . كلية الآداب جامعة دمشق

22. غاتييه . بيير لويس .1996 . حمص وتدمر أو حمص دون تدمر .ت. عدنان البني . الحوليات الأثرية السورية . المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق . م 42 . ص 313 .318 ص 314 . عن STRABON.16. 753 :

23 . فولر . إدموند . 1997 . موسوعة الأساطير . ت: حنا عبود . دار الأهالي . دمشق

24. كوميديات بلاوتوس . . ت:أمين سلامة (عن النص اللاتيني). دار المعارف . مصر .القاهرة .

25 . ليره . فان . 1958 / 1959المقاسم الزراعية المئوية للأرض في اميسا (حمص) ع 11 / 12 الحوليات الأثرية السورية , المديرية العامة للآثار والمتاحف ع 8+ 9. دمشق . ص 195 . 198

26 . محفل . محمد . الزين . محمد . 2016/2015 . دراسات في تاريخ الرومان . منشورات كلية الآداب . جامعة دمشق

27 . مقداد . خليل . 1997 . المسارح الأثرية جنوب سورية . الحوليات الأثرية السورية . مجلد 41. المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق ص 129 . 138.

28 . مقداد . خليل .1998 . درعا مدينة المدائن (مدينة الديكابوليس) . دار عكرمة .ط1. دمشق

19 . مقداد. خليل . 2001 . مسرح بصرى الأثري . مطبعة عكرمة . دمشق

30. مقداد . خليل .2022 . تاريخ هندسة المسارح الأثرية في العالم . مجلة المعرفة . منشورات وزارة الثقافة . دمشق . ص 68. 82

31 . وهبي . ميرنا 2021 /2022. الآلات الموسيقية ومشاهدها وفنونها في بلاد الشام خلال العصر الروماني . رسالة ماجستير . قسم الآثار. جامعة دمشق

Referenses

1- abdulhak . seliem.andree. abdulhak . 1996. palmyre dan l'architecture et l urbanismes des premieres siecles de notre ere . aaas.d42 . dgam.damas . pp (264– 283)
2- allag .clauddine. et des autres . stucs trouple pres de la source efaq sit de la meridien.syria . d 87.pp191_227 .
3- balty . janin. 1996. composante classiques et orienteales dans les mosaiques de palmyre . aaas.d42 . dgam.damas . pp (407– 416)
4- coquais , j ,p, r. 1973 . inscription grecques d' apamee. aaas.d23 .p1+2. dgam.damas . pp . 39– 84
5- frezouls . m . e . 1952 . les theatre roumains de syrie. aaas.d2.p1+2.dgam.damas . pp(46– 100)
6- frezouls , m , e .1954 . recherche sur la ville de cyrrhus . aaas. dgam.damas d4+5. pp. 89 – 129
7- frezouls. ed. 1959. recherches sur les theatres de l'orient syrien. syria. tome 36 fascule 3-4 . pp. 202-228.
8- parlaska.klaus.1996 funde figurlicher stuckdekorationen auf dem gelande des hotel meridien in palmyra. aaas. pp291_296
9- vetruveus . the ten books on architecture. t: joseph gwilt , ludgat hill, london .
10- zaqzuq.a.guillemin . m.d. 1970.mosaique de mariamin . aaas. dgam.damas d20. pp(94 – 126)